

المعجزات الحسية للحبيب ﷺ

المعجزات الحسية من أعظم الدلائل على نبوة النبي ﷺ، حيث إنها من خوارق العادات التي يعجز عن فعلها سائر الناس، والمعجزات الحسية التي تشهد للنبي ﷺ بالنبوة كثيرة ومتنوعة، ومنها:

1. انشقاق القمر

«سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ». (رواه أحمد) وعنه ﷺ في الصحيحين: «فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقِيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا» (متفق عليه)، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢٠١].

2. حنين جذع النخلة للحبيب ﷺ

روى جابر رضي الله عنه قال: «كَانَ جَذْعُ يُقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ -يعني في الخُطْبَةِ- فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ، سَمِعْنَا لِلْجَذْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعِشَارِ، حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ!». قال: بَكَتْ عَلَيَّ مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ». (رواه البخاري).

3. طاعة الجمادات للحبيب ﷺ وتسليمها عليه

يحكي ابن عباس رضي الله عنه عن رجل من بني عامر: «جاء إلى النبي ﷺ، وعنده نخل وشجر، فدعا رسول الله ﷺ عرفاً منها، فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع ويسجد حتى انتهى (أي وصل إليه)»، فأمره النبي ﷺ قائلاً: «ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ» فرجع إلى مكانه، فقال الرجل: «والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبداً!». (رواه الطبراني وابن حبان والبيهقي).

وعن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لِأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لِأَعْرِفُهُ الْآنَ» (رواه مسلم). قال عبد الله بن مسعود: «كنت أمشي في مكة فأرى حجراً أعرفه، ما مرَّ عليه رسول الله ﷺ مرة إلا وسمعته بأذني يقول: السلام عليك يا رسول الله».

4. تسبيح الطعام والحصى في يد الحبيب ﷺ

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهْرِ الْمُبَارِكِ وَالْبَرَكَةِ مِنَ اللَّهِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ» (رواه البخاري).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إِنِّي لَشَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فِي حَلَقَةٍ وَفِي يَدِهِ حَصَى فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ فَسَمِعَ تَسْبِيحَهُنَّ مِنْ فِي الْحَلَقَةِ» (رواه الطبراني والبخاري).

5. تكثير الطعام والشراب ببركة الحبيب ﷺ

ومن ذلك قصعة الثريد يأكل منها مئات، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَى بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ، قَالَ: فَأَكَلُ وَأَكَلُ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَدَاوُلُونَهَا إِلَيَّ قَرِيبَ مِنَ الظُّهْرِ، يَأْكُلُ كُلُّ قَوْمٍ ثُمَّ يَقُومُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَابَوْنَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ بِطَعَامٍ؟ قَالَ: أَمَا مِنَ الْأَرْضِ فَلَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ» (رواه أحمد).

وأثناء حفر الخندق رأى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في النبي ﷺ جوعاً شديداً، فاستأذن وذهب إلى بيته فذبح بهيمة، وطَحَنَتْ امرأته صاعاً من شعير، ثم عاد إلى النبي ﷺ وأسرَّ له بالأمر، وطلب منه أن يأتي في نفرٍ من أصحابه.

لكن كيف يأكل النبي ﷺ وأصحابه حوله جياح؟! .. (فنادى النبي ﷺ جميع أهل الخندق، وكانوا حوالي ألف، فدعا النبي ﷺ على الطعام وبارك، فأكلوا جميعاً من ذلك الطعام وشبعوا، وأطعموا من حولهم من الجيران، وبقي أصل الطعام كما هو). (صحيح البخاري: كتاب المغازي).

وفي غزوة تبوك قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «ثُمَّ غَرَفَ (أي الرسول ﷺ) مِنَ الْعَيْنِ (عين تبوك) قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ الْوَشْلُ (القليل من ماء النبع)، ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَاسْتَقَى النَّاسُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ يَا مُعَاذُ، إِنْ طَالَتْ بَكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ جَنَانًا» (رواه مسلم). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (رواه البخاري).

6. شفاء المرضى بنفث الحبيب وريقه ﷺ

«فَقَدَ تَفَلَّ فِي عَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَوْمَ خَيْبَرٍ) وَكَانَتْ رَمْدَاءَ، فَبَرَّتَتْ لِسَاعَتِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ» (متفق عليه). ثم حكى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد ذلك فقال: «مَا رَمَدْتُ -أَيَ مَا أَصَابَهُ الرَّمْدُ- مِنْذُ تَفَلَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَيْنِي». (رواه أحمد).

وورد عنه ﷺ: «أَنَّهُ تَفَلَّ عَلَى جِرْحِ الصَّحَابِيِّ الْحَارِثِ بْنِ أَوْسٍ فَبَرَأَ، وَذَلِكَ يَوْمَ قَتَلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ النَّضْرِي، وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الْيَهُودِ خَطَرًا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَبَعْدَ أَنْ شَبَّبَ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَهَجَّمَ عَلَى مَقَامِ النَّبِيِّ ﷺ». (صحيح البخاري: كتاب المغازي).

وهذا عبد الله بن عتيك رضي الله عنه يحكي لنا وقد أصيب يوم خيبر بكسرٍ في رجله .. فقال ﷺ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فبسطت رجلي، فمسحها فكأنما لم أشتكها». (رواه البخاري).

سأل النبي ﷺ عن علي رضي الله عنه فقال: «أَيُّ عَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ»، فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ!!» (رواه البخاري)



7. ما ظهر في كفه الشريف ﷺ من الآيات

عن أبي زيد بن أخطب رضي الله عنه قال: «مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ وَجْهِي وَدَعَا لِي». قال عزرة: «إِنَّهُ عَاشَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شَعِيرَاتُ بَيْضٍ» (رواه الترمذي).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كَانَ الصَّبِيَّانُ يَمُرُّونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمَسُّحُ خَدَّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمَسُّحُ خَدَّيْهِ، فَمَرَرْتُ بِهِ فَمَسَّحَ خَدِّي؛ فَكَانَ الْخَدُّ الَّذِي مَسَّحَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ مِنَ الْخَدِّ الْآخَرِ» (رواه الطبراني).

8. معجزات الحبيب ﷺ مع الحيوانات

• ومن ذلك أن الجمل البطيء صار سريعاً بدعوة رسول الله ﷺ: إنه جمل سيدنا جابر رضي الله عنه كان بطيئاً فدعا له الرسول ﷺ فصار سابق الجمال. ويُحدثنا عن هذا جابر رضي الله عنه فيقول: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ جَمَلِي وَأَعْيَانِي، فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: أَبْطَأَ جَمَلِي وَأَعْيَانِي وَتَخَلَّفَ. فَحَجَّنَهُ بِمَحْجَنِهِ -أَيَّ ضَرْبِهِ- ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ، فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَكْفَهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [أَيَّ مِنْ شِدَّةِ السَّرْعَةِ]» (رواه البخاري).

• كما أن الجمل بكى وشكا له ﷺ: وذلك لما دخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجر جر وذرفت عيناه فلما رأى رسول الله ﷺ حنّ وذرفت عيناه فمسح عليه رسول الله ﷺ فسكن فقال: «مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟» فجاء فتى من الأنصار قال: هو لي يا رسول الله، فقال: «أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ لَكَ، إِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ» (رواه مسلم).

• ومن ذلك أيضاً أن طائراً جاء يشتكى لرسول الله ﷺ فيما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ فِيهَا فَرْخَا حُمْرَةٍ فَأَخَذْنَاهُمَا، قَالَ: فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَصْبِيحُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَفَرْخَيْهَا؟ قَالَ: فَقُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: فَرُدُّوهُمَا» (رواه الحاكم والطبراني).

• ومن ذلك أيضاً: أن ذراع الشاة المسمومة كلم النبي ﷺ وحذره أنه مسموم. وذلك حينما أهدت زينب بنت الحارث اليهودية رسول الله ﷺ شاة مشوية قد سمّتها، وسألت: أي اللحم أحب إليه؟ فقالوا: الذراع فأكثرت من السم في الذراع، فلما انتهش من ذراعها، أخبره الذراع بأنه مسموم، فلفظ الأكلة ثم قال: «اجْمَعُوا لِي مَنْ هَا هُنَا مِنَ الْيَهُودِ»، فجمعوا له... فقال لهم: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قالوا: نعم، قال: «أَجَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» قالوا: نعم، قال: «فَمَا حَمَلَكُمُ عَلَى ذَلِكَ؟» قالوا: «أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ».

(رواه البخاري).

9. بعض معجزات الحبيب ﷺ في الطب أثبتتها العلم الحديث

ومن ذلك ما أخبرنا به النبي ﷺ حين أرشدنا إلى الأسلوب العلمي الرفيع في الاحتراز من الأنية والمياه التي يردها الكلاب خوفاً من نقلها مرض الكلب (الرييس) الخطير وعدة أمراض أخرى، فيقول ﷺ: «طَهُورُ إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ لَاهَنَ بِالتُّرَابِ» (رواه مسلم)

وفي رواية: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَعَقِّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التُّرَابِ» (رواه مسلم).

وقد بين الأطباء السرّ في استعمال التراب دون غيره ففي مقال (للصحة العامة) جاء فيه: «الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: أن فيروس الكلب دقيق ومتناهٍ في الصغر.

ومن المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب زادت فعالية سطحه للتعلم بجدار الإناء والتصاقه به، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هنا هو امتصاص الميكروب -بالتصاق السطحي- من الإناء على سطح دقائقه» [الموسوعة العربية العالمية: ط 2].

• كما أرشدنا ﷺ إلى التعامل العلمي الأمثل عند وقوع الذباب في الإناء، فيقول ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ كَلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ؛ فَإِنْ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ، وَفِي الْآخَرِ دَوَاءٌ» (رواه البخاري). وفي رواية: «إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ؛ فَإِنْ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ، وَأَنْهُ يُقَدِّمُ الشَّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ» (رواه أحمد).

وقد توصلت نتائج الأبحاث والتجارب في العصر الحديث إلى صحة ما أخبر به النبي ﷺ في ذلك الحديث: ففي عام 1949م تمكن العالمان الإنكليزيان كومسي وفارمر والسويسريون جرمان وروث وإثلنجر وبلانتز من عزل صادة (مضادة حيوية) أخرى من فطر ينتمي إلى فصيلة الفطور التي تعيش في الذباب، سموها أنياتين، ولها أثر شديد في جراثيم (غرام سلبي، وغرام إيجابي) كالتيفود والكوليرا والزحار وغيرها. [صور الإعجاز العلمي في السنة النبوية: عبد الحميد طهماز] فالحديث يقرر ما لم تعرفه الأجيال السابقة عن دور الذباب كناقل رئيسي للأمراض آية شاهدة على الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، فمن الذي علم النبي ﷺ هذا؟! .. إنه الله رب العالمين.



رغم أميته ﷺ إلا أنه أخبر في زمانه ببعض الحقائق العلمية والطبية التي أثبتتها العلم الحديث في عصرنا، فما دلالة ذلك؟ وضح ما تقول بالأمثلة.